جامعة عين شمس
كلية الآداب – قسم التاريخ
شعبة تاريخ العصور الوسطى

أسس الدبلوماسية البيزنطية
زمن الأسرة المقدونية (٨٦٧ – ١٠٥٦ م)

رسالة مقدمة من الطالبة

عجائب أبو بكر سليمان سالم

لنيل درجة الدكتوراه في الآداب – قسم التاريخ
فلسفة تاريخ العصور الوسطى

تحت إشراف

أ.د./ طارق منصور محمد
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ.د./ عبدالعزيز رمضان
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة عين شمس

٢٠١٨ – ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾

(سورة الإسراء : الآية ٣٤)

صدق الله العظيم

المستخلص

تقدم هذه الأطروحة المعنونة بأسس الدبلوماسية البيزنطية (٨٦٧ – ١٠٥٦م) طرق ادارة الدبلوماسية البيزنطية ودور السفراء في التمثيل الدبلوماسي وأهم صفات السفير ومعايير اختياره والمهام التي كان يتولاها فضلًا عن مراسم الاستقبال الخاصة بالسفارات والوفود الأجنبية القادمة إلى القسطنطينية ومختلف الآداب والسلوكيات التي يجب أن يتحلى بها السفراء الأجانب أثناء وجودهم في القسطنطينية.

وتهتم الدراسة بعرض الوسائل التي اتبعتها الدبلوماسية البيزنطية لاحتواء جيرانها وأعدائها واستمالتهم إلى جانبها من خلال شراء العملاء باستخدام الذهب والأموال، ودور الزواج كوسيلة دبلوماسية وإحلال الصداقة والود، فضلًا عن دور التبشير في استمالة الشعوب الوثنية ودور الجاسوسية والاستخبارات في التعرف على أخبار وأسرار الأعداء وبراعة الدبلوماسية في الحرب.

Abstract

This dissertation, entitled "Basics of Byzantine Diplomacy (867-1056)", deals with the methods of administering Byzantine diplomacy, the role of ambassadors in the diplomatic representation, the most important qualities of the ambassador, the criteria for his selection as well as the reception ceremonies for embassies and foreign delegations coming to Constantinople, the various customs and behaviors that foreign ambassadors must have during their stay in Constantinople.

The study deals with manifesting the means used by Byzantine diplomacy to encompass its neighbors and enemies and to allure them to its side by buying customers using gold and money, and the role of marriage as a means of diplomacy as well as the role of missionary to induce the heathen peoples and the role of espionage and intelligence in identifying the news and secrets of enemies and the proficiency of diplomacy in wars.

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

صدق الله العظيم – (سورة النمل: الآية [١])

حمدا لله الذي أنعم فزاد ، وعلم الإنسان ما لم يعلم، حمدا لله الذي لا أرجو إلا فضله ولا أخشى إلا عدله ولا اعتمد إلا قوله ولا امسك إلا بحبله ، وصلاة وسلاما على النبي العربي الأمي محمد عبده ورسوله وعلى اله وإخوانه من الرسل والأنبياء مصابيح الهدى وأعلام النجاة ومن خطى خطوهم واقتدى بهداهم .

الحمد لله على فضله وكرمه وتوفيقه لإنجاز هذا العمل و أتوجه بالشكر والعرفان بالجميل لذويه ، لذا لا يسعني في نهاية المطاف إلا أن أتوجه بشكري الخالص إلى كلية الآداب وعلى رأس الهرم قسم التاريخ بجامعة عين شمس وأخص بالذكر **الأستاذ الدكتور/ طارق منصور** – أستاذ تاريخ العصور الوسطى بالقسم ووكيل الكلية الذي أمد الباحثة بالمصادر والمراجع المهمة ووضع إرشاداته وملاحظاته وشملني بالنصح والرعاية فكان لذلك عظيم الأثر في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود فجزاه الله عني خير الجزاء ونفع بعلمه العلم والعلماء .

كما أدين بالفضل إلى **الأستاذ الدكتور/عبد العزيز رمضان** – أستاذ تاريخ العصور الوسطى بالقسم الذي كان أول وجه يطالعني بالقسم وذلل أمامي الكثير من الصعاب وكان لتوجيهاته عظيم الأثر في فهم سبر أغوار الدبلوماسية وعراقيلها التي واجهتني فجزاه الله عني خيرًا.

والشكر الجزيل للأستاذين الفاضلين على تكرمهما لحضور المناقشة **أ.د./ حامد زيان غانم** أستاذ تاريخ العصور الوسطى المتفرغ بكلية الآداب جامعة القاهرة عضوا ورئيسا، و **أ.د./ محمد عثمان عبد الجليل**، أستاذ تاريخ العصور الوسطى وعميد كلية الآداب جامعة بورسعيد عضوا فجزاهما الله خيرا

والشكر موصول إلى السيد الدكتور/ سامر قنديل على ما لا يحصى من التقدير وعرفانا بالجميل فبتوجيهاته العلمية فيما يخص قائمة المصادر والمراجع عظيم الأثر لإنهائها على الوجه الأمثل فجزاه الله خيرا ونفع بعلمه البلاد والعباد .

كذلك أتقدم بالشكر إلى العاملين بالمكتبة المركزية بجامعة عين شمس، وإلى الجمعية التاريخية المصرية ومكتبة دير الدومنينكان ودير الفرنسيسكان بالقاهرة ومكتبة الإسكندرية وإلى كل من قدم لي يد المساعدة لإنهاء هذا العمل ولو بكلمة طيبة ولم يسع المقام هنا لذكره فلهم مني جميعًا كل احترام وتقدير.

والشكر والثناء لله الذي منحني القوة والصبر وإلى والدي الحبيب الذي بث في العزيمة على السير قدما دون التوقف عن هفوات الزمن وقسوة الحياة فكانت لكلماته الدافئة عظيم الأثر لانجاز ما بدأته راجية من الله أن يشفيه ويطيل في عمره ، و لأسرتي الكريمة كل الشكر والتقدير.

وأخيرًا أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في انجاز هذا البحث على أكمل وجه كما أرجو من الجميع أن يلتمسوا لي العذر فاحتمال الخطأ أوفر من بصيرة الصواب وما المرء إلا مجتهد فيخطئ أو مثابر فيصيب.

الباحثة

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المستخلص	أ
Abstract	ب
شكر وتقدير	ج
قائمة المحتويات	ه
قائمة الملاحق	ز
المقدمة	١
عرض وتقديم لأهم مصادر البحث	٧
المصادر البيزنطية	٧
المصادر العربية	٢٢
تمهيد الدبلوماسية البيزنطية قبيل حكم الأسرة المقدونية	٢٨
الفصل الأول: إدارة الدبلوماسية البيزنطية	٣٩
أولاً: نظام البريد وتطور الوظائف الدبلوماسية	٤١
ناظر البريد "لغثيت البريد" *Logothetes tou Dromou* وتطور منصبه من المالية إلى الدبلوماسية	٤٢
المهام الدبلوماسية لناظر البريد	٤٧
ثانيًا: السفراء والتمثيل الدبلوماسي	٤٩
صفات السفير ومعايير اختياره	٥٠
مهام السفير	٥٥
مكانة السفير وحقوقه الدولية	٦٥
ثالثًا: المترجمون ودورهم في الدبلوماسية البيزنطية	٦٧
الفصل الثاني: السفارات الأجنبية ومراسم الاستقبال	٧٩
أولاً: استقبال السفراء ومدة إقامتهم	٨٠
ثانيًا: مراسم استقبال السفارات الأجنبية	٨٦
ثالثًا :الاحتفالات والمواكب والمآدب الرسمية	٩٩
رابعًا : آداب وسلوكيات السفراء الأجانب في البلاط البيزنطي	١١٤

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث: وسائل الدبلوماسية البيزنطية وتوجهاتها	١٢٥
أولاً: الاستمالة الناعمة وشراء العملاء	١٢٦
ثانيًا :الزواج السياسي	١٣٧
ثالثًا :التبشير بالمسيحية	١٤٥
رابعًا : الجاسوسية ودورها في الدبلوماسية البيزنطية	١٥٨
الفصل الرابع: الدبلوماسية البيزنطية بين الحرب والسلام	١٧٤
أولًا: أسس الدبلوماسية الحربية	١٧٥
ثانيًا: دبلوماسية الحرب والقتال	١٧٧
ثالثًا: دبلوماسية فرض الهيمنة وتنازع السيادة	١٩٢
وسائل فرض التبعية	١٩٢
سياسة السيادة المشتركة *Condominio*	١٩٥
رابعًا : دبلوماسية التحالفات وتوازن القوى	١٩٧
خامسًا : دبلوماسية الصلح وعقد معاهدات السلام	٢١٣
سادسًا : الرهائن في الدبلوماسية البيزنطية	٢٢٣
سابعًا: دبلوماسية تبادل الأسرى	٢٢٦
الخاتمة	٢٣١
قائمة المصادر المراجع	٢٣٦
أولاً :- المصادر العربية والمعربة	٢٣٦
ثانيًا:- المراجع العربية والمعربة	٢٤٠
ثالثًا:- المصادر الأجنبية	٢٤٩
رابعًا: المراجع الأجنبية	٢٥٢
الملاحق	٢٦٠
الملخص	٢٦٩
Summary	1

قائمة الملاحق

ملحق رقم	عنوان الملحق	رقم الصفحة

ملحق رقم (١): بيان بسفراء الإمبراطورية البيزنطية زمن الأسرة المقدونية ٢٦٠

ملحق رقم (٢): الأشكال والخرائط ٢٦٦

المقدمة

تمثل الدبلوماسية البيزنطية خلال العصور الوسطى حلقة الوصل بين الدبلوماسية الرومانية القديمة وبين تطور النظم الدبلوماسية في العصر الحديث، فقد أضاف النظام الدبلوماسي البيزنطي الكثير للدبلوماسية وساهم في تطورها وتطور وسائلها وآلياتها ووظائفها وطرق استخدامها لتصبح نظامًا يعمل جنبا إلى جنب مع مختلف الأنظمة السياسية والعسكرية والاقتصادية.

أخذت الدبلوماسية البيزنطية تتطور منذ بداية العصر البيزنطي وحتى نهايته فأسهمت كل أسرة وصلت للعرش البيزنطي بجزء من هذا التطور، وأضافت إليه ما اقتضته الظروف التاريخية والأحداث السياسية المحيطة بها وطبقا لما يربطها من علاقات بالشعوب والأمم المجاورة، وقد كان القرن السادس الميلادي بداية استخدام الدبلوماسية باعتبارها سلاحا استراتيجيا فعالا ضد القوى المحيطة بالدولة، واتخاذ الحلول الدبلوماسية كخيارات أولية لحل الأزمات السياسية قبل الإقدام على التورط في الحرب.

كان حكم الأسرة المقدونية (٨٦٧- ١٠٥٦م) يمثل عهد النضج والإكتمال السياسي الذي لحق بالنظام الدبلوماسي البيزنطي من حيث تطور قواعده وآلياته ووسائله ومن حيث طرق استخدامه حتى أصبح أبرز الوسائل المستخدمة في مواجهة القوى والدول المجاورة التي تحيط ببيزنطة وتتطلع إلى مواجهتها أو ترنو إلى اختراق أراضيها.

تكمن أهمية هذا الموضوع في التعرف على الدبلوماسية البيزنطية من خلال دراسة كافة وجوهها وتبيان طرق إدارتها ووسائلها المختلفة وكشف النقاب عن دور السفراء والمبعوثين والمراسم المرتبطة بعملهم وتوجهات الدبلوماسية والوسائل البيزنطية المستخدمة لتحقيق هذه التوجهات.

ونظرًا لافتقار المكتبة العربية إلى الدراسات التي تتناول الدبلوماسية البيزنطية في عهد الأسرة المقدونية على وجه التحديد، لذا كان هذا دافعا لاختيار الباحثة لهذا الموضوع في محاولة لإماطة اللثام عن النظام الدبلوماسي خلال حكم هذه الأسرة ومدى تطورها على أيدي أباطرتها والدور الذي لعبوه في استخدامها.

وقد واجهت الباحثة العديد من الصعوبات البحثية خلال فترة الدراسة يأتي على رأسها قلة البحوث والدراسات المرتبطة بالدبلوماسية البيزنطية وإن وجدت بعضها تنوعت اللغات التي كتبت بها هذه الدراسات، فضلًا عن صعوبة الحصول على المصادر الأساسية لهذه الدراسة، كما كانت ترجمة المصادر والبحوث والدراسات إلى اللغة العربية تحمل الكثير من المشقة على كاهل الباحثة وتأخذ الكثير من الوقت والجهد.

وتنقسم هذه الدراسة إلى أربعة فصول يسبقها تمهيد يتعلق ب **مصادر الدراسة** من خلال عرض وتقديم لأهم مصادر الدبلوماسية بشيء من التحليل فضلًا عن دراسة مختصرة للدبلوماسية البيزنطية قبل حكم الأسرة المقدونية.

وقد آثرت تخصيص **الفصل الأول** من هذه الدراسة لتناول: **إدارة الدبلوماسية البيزنطية** إذ يتعرض هذا الفصل لتطور نظام البريد والوظائف الدبلوماسية المرتبطة به والدور الذي لعبه ناظر البريد وكيف تطور منصبه من الإشراف المالي إلى الإشراف الدبلوماسي والمهام الدبلوماسية التي كان يكلف بها، كما يتناول هذا الفصل دور السفراء في التمثيل الدبلوماسي وأهم صفات السفير ومعايير اختياره وأهم المهام التي كان يتولاها فضلًا عن مكانته وحقوقه الدولية، وأخيرًا نختتم هذا الفصل بالتعرف على أهمية المترجمين ودورهم في الدبلوماسية البيزنطية.

أما **الفصل الثاني** فهو بعنوان : **السفارات الأجنبية ومراسم الاستقبال** ومن خلاله تستعرض الباحثة مسألة دبلوماسية غاية في الأهمية وهي استقبال السفراء ومدة اقامتهم حيث تتناول مراسم الاستقبال الخاصة بالسفارات والوفود الأجنبية القادمة إلى القسطنطينية منذ دخولهم إلى الحدود البيزنطية ثم مراسم استقبالهم في العاصمة، فضلًا عما يرتبط بذلك من مواكب وألعاب واحتفالات ومآدب رسمية مع ضرب أمثلة لسفارات متعددة تم استقبالها بمثل هذه المراسم وبحسب أهميتها للسياسة البيزنطية، وفي نهاية الفصل الثاني تتعرض الباحثة لمختلف الآداب والسلوكيات التي يجب أن يتحلى بها السفراء الأجانب أثناء وجودهم في القسطنطينية أو داخل البلاط البيزنطي.

يختص **الفصل الثالث** وعنوانه: **وسائل الدبلوماسية البيزنطية وتوجهاتها** بدراسة أهم الوسائل التي اتبعتها الدبلوماسية البيزنطية لاحتواء جيرانها وأعدائها واستمالتهم إلى جانبها أو على الأقل تجنب عدائهم ومكائدهم، وكان من هذه الوسائل شراء العملاء من خلال الاستمالة الناعمة باستخدام الذهب والأموال والرشاوى والهدايا، كما يتناول الفصل الثالث دور الزواج كوسيلة دبلوماسية تعمل علي إنهاء العداء وإحلال الصداقة والود وتحسين العلاقات من خلال ارتباط البلاط البيزنطي بروابط المصاهرة مع الأعداء ليحل السلام بينهما بدلًا من الحرب، فضلًا عن تلك الوسائل فقد لعب التبشير بالمسيحية دورًا مهمًا في استمالة الشعوب الوثنية المحيطة بالإمبراطورية وكسب ولائها من خلال رابطة الدين الواحد، وأخيرًا يتناول الفصل دور الجاسوسية والاستخبارات في الدبلوماسية البيزنطية من خلال بث الجواسيس والمخبرين للتعرف على أخبار وأسرار الأعداء.

أخيرًا جاء **الفصل الرابع** بعنوان: **الدبلوماسية البيزنطية بين الحرب والسلام** والذي يتناول الأسس الخاصة بدبلوماسية الحرب وفرض الهيمنة وبسط

النفوذ وطرق الحفاظ على توازن القوى وعقد التحالفات والتحالفات المضادة، بالإضافة إلى استخدام الدبلوماسية لتحقيق السلام وعقد المعاهدات لإنهاء الحروب وأخيرًا يتناول هذا الفصل دور الرهائن في الدبلوماسية البيزنطية وكيفية تبادل الأسرى والمراسم الدبلوماسية المرتبطة بذلك.

يعقب ذلك **خاتمة** تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وفي النهاية أوردت عددا من الملاحق التي تفيد القارئ ، ثم قائمة المصادر والمراجع.

نتائج الدراسة:

- كان لنظام البريد دورا كبير في تطور النظام الدبلوماسي في بيزنطة لارتباطه بالشؤن الخارجية ولم يعد دورهم قاصرا على تبادل الرسائل وعمليات التنقل ومنذ القرن الثامن للميلاد اضحى ناظر البريد على رأس الوظائف الدبلوماسية.
- تطور مهام ناظر البريد فأصبح مشرفا على إيفاد المبعوثين والسفراء إلى الخارج واستقبال السفارات الأجنبية وعلى كافة المسائل الدبلوماسية والعلاقات الدولية كما يتولى الإشراف على اختيار السفراء ويتصل بالجواسيس والعملاء لجمع المعلومات الاستخباراتية عن الدول والقبائل المجاورة.
- تكليف السفراء برئاسة البعثات لغرض حمل رسائل وعقد هدن من أجل إحلال السلام وتبادل أسرى واستعادة رهائن علاوة عن دورهم في اعلان الدول عن تولي الأباطرة الجدد العرش وتقديم التهاني لحكام الدول الأجنبية في مختلف المناسبات الرسمية.
- لم يقتصر اختيار السفراء على فئة اجتماعية معينة فقد تنوع السفراء بين رجل دين وضابط وموظف مدني أو من الأطباء أو من الخصيان تماشيا مع أهداف السفارة.

- اعتماد الجهاز الدبلوماسي على مجموعة كبيرة من المترجمين تحت اشراف ناظر البريد الذي كان يتولى توظيف المناسب منهم للقيام بمهمة الترجمة أثناء وصول السفارات الأجنبية إلى القسطنطينية أو ارسالهم رفقة سفراء بيزنطة إلى الخارج.
- تنوع مراسم الاستقبال الدبلوماسي للسفارات الأجنبية سواء العامة في العاصمة أو الخاصة داخل جدران القصر الامبراطوري.
- تعدد الوسائل الدبلوماسية لتحقيق أهداف بيزنطة متمثلة في شراء العملاء باستخدام الذهب البيزنطي والهدايا الثمينة ومنح الألقاب وتقديم الامتيازات التجارية والرشوة لاستمالة المناوئين لها فيما وراء الحدود.
- ايمان البيزنطيون بأن لكل شخص ثمنه فلعبت الاتاوات دورها المنوط بها إذ رأى الأباطرة فيها استثمارا حكيما يهدف للحفاظ على أمن الإمبراطورية البيزنطية في حالة تركيز جهودها العسكرية على جبهات أخرى.
- لعب الزواج السياسي زمن الأسرة المقدونية إذ تميزت هذه الفترة بتجاوز فكرة تحريم الزواج من اجنبيات وتحريم زواج الاميرات من أجانب إذ فتح الامبراطور رومانوس الاول الباب لهذه الزيجات المحرمة عندما سمح بزواج حفيدته الأميرة ماريا ليكابينا من بطرس الاول ملك البلغار.
- توسع استخدام التبشير بالمسيحية كأحد أسلحة الدبلوماسية بعيدة المدى ضمانا لولاء الشعوب البربرية لبيزنطة متمثلا في بلغاريا والإمارات الروسية واقليم دالماشيا ورغم تعذرها مع مناطق العالم الإسلامي لكنها وجدت أرضا خصبة في أسرى الحرب والمناطق الحدودية والخارجين عن سلطان الخلافة.

- يعد التجسس أهم وسيلة دبلوماسية ففي العهد المقدوني كانت الجاسوسية إحدى المراحل المهمة في تطور الاستخبارات البيزنطية فقد استغلت بيزنطة الأسرى والرهائن التي خلفتها الحروب بأن جندتهم للقيام بعمليات التجسس ونقل الاخبار والمعلومات والاعتماد عليهم في الحرب.
- اتسام العصر المقدوني باستخدام الدبلوماسية زمن الحرب والسلم ومن أسسها تقليص قوة العدو واستنزاف قواته مع تجنب خوض غمار المعارك واستخدام الدعاية لتخويف العدو وارهابه كما فرضت التبعية على الدول والممالك المجاورة بديلا عن إخضاعها حربيا حتى لا تفتح جبهات قتال عديدة قد تكون في غنى عنها.
- تحقيق السيادة المشتركة على بعض المناطق الحيوية المتنازع عليها من قبل القوى الكبرى تجنبا للقتال متمثلا في حالة قبرص وارمينيا مع المسلمين وخرسون مع شعوب الخزر.
- أدت دبلوماسية التحالف في أن تكون بيزنطة بمنأى عن خطر الكثير من الشعوب فاستقادت من التحالف مع قبائل البشناق تارة والخزر والبلغار والروس تارة أخرى لتجعل من كل قوة حائط صد للأخرى.

والله ولي التوفيق.